ما كنت أنساها

(1)

اللهَ لْلقلــبِ الْمُحِــبِّ الْمُغْــرَمِ فِي كُلِّ ذِكْـرِى يَسْـتَحِلُّ بِهَـا دَمـي

وَالذِّكْرَيَاتُ مَعَ الزَّمَانِ تُعيدُ لِـي عُمْرِي..وَمَاضِي فَرْحَتِي وَتَـأَلّمِي

مَاكُنْتُ أَنْسَاهَا ..وَلَا أَنْسَى بِهَـا قَوْلِي وَفِعْلِي.. ضِحْكَتِي وَتَبَسُّمِي

حُبِّي..وَأَشْوَاقِي ..وَخَفْقَةُ قَرْبِنَا هَمْسِي وَلَمْسِي..نَظْرَتِي وَتكَلّمِـي

آمَالُنَا ... أَحْلَامُنَـا فِيهَـا .. وَمَـا جَادَتْ بِهِ أَيْدِي حَنَانِكَ.. مُلْهِمِـي

فَـاحْفَظْ بِهَـا رُوحِى..تَجِـدْنِي أَدْنُـو إِلَيْـكَ لَكَـيْ يَطُـولَ تَنَعُّمِـي

حَتَّى وَلَوْ طَيْفـاً يَـزُورُكَ لَحْظَـةً فَلَـرُبَّ لَحْظَـاتٍ كَعُمْـرِ الْأَنَجُـم

(2)

هِي ذِكْرَيَاتِي-إِيُّهَا النَّائِي- فَصُنْ فِيهَا فُؤَادِي الْمُصْطَفيكَ.. وَأَكْـرِمِ

وَإِذَا رَأَيْتَ بِهَا الحَيَاةَ جَمِيلةً فَبِهَا تَنعَّمْ فِي ظِلَالِ الْمُنْعِمِ

وَأَعِدْ لِكُلِّ جَمِيلِهَا.. وَرَقِيقِهَا وَأَمِتْ لِمَا يُوحِي بَأَيِّ تَنَدُّمِ

وَاحْي بِهَا مَامَاتَ عِنْدِي فِي ءِ ورَاحَ عَصْفًا بالخَرِيفِ الْأَجْهَمِ

تَلْقَ النَّضارَةَ فِي زُهُورِ مَوَدَّتِي بِرِيَاضِ حُبِّي ..فِي يَدَيْكَ تُسَلِّمِ

وَتُقَبِّلُ الْخَدَّيْن قُبْلَةَ عَاشِقٍ مُتَعَطِّشٍ سُقْيَا مُحِبٍّ مُغْرَمِ

وَإِذَا بِهَا تَرْوِيكَ مِنْ فَيْضِ الْهَنَا وَالسَّعْدِ.فَاغْنَمْ لِلسَّعادة..وَانْعَمِ

(3)

وَإِذَا رَأَيْتَ بِذكْرَيَاتِي شِقْوَةً فَلْتَنْسَنِي مَعْهَا بِدُونِ تَرَحُّم

وَاشْرَبْ عَلى أَطْلالِهَا كَأْسَ المُنَى فَعَسَى تُعِيدُ الأُمنياتُ لِمَأْتَمِي

وَاعْتِبْ كَمَا شَاءَ العِتابُ. فَلَيْسَ لِي مِنْ أَمْرِ قَلْبِي غَيْرُ نَبْضٍ فِي دَمِي

دَقَّاتُهُ .. حَتَّى أَنَا.. لَمْ أُحْصِهَا وَكَأَنَّهَا دَقَّاتُ عِطْرِ الْمِنْشَمِ

بالشُّؤمِ تَسْري بي معَ الدُّنْيَا..وإنْ أَبْقَتْ جَمَالَ الذكْرَياتِ الْمُؤلِمِ

لِيُحِيطَ قَلْبَيْنَا إحَاطةَ ظَالِمِ وَكَمَا يُحِيطُ سِوَارُنَا بالْمِعْصَمِ

مَالِي فِكَاكٌ مِنْ أَسَاهَا ..هَلْ لَكَ مِنْ فِكَاكٍ إِنْ هَرَبْتَ بِمَزْعَمِ ؟؟

لا تَزْعُمِ النِّسْيَانَ.. يَامَنْ قلْبُهُ بالذِّكْرَياتِ يَعيشُ جِدَّ مُتَيَّمِ

(4)

إِذْ كَيفَ تَنْساهَا .. وَأَنْتَ الْمُحْتَمِي فِيهَا .. وَصَمْتُكَ غارِقٌ بِتكَلُّمِ

وَهَيَ الَّتِي بَيْنَي وَبَينِكَ لَمْ تَزَلْ رَغْمَ الْبِعَادِ..وَرَغْمَ أَنْفِ الْخُصَّمِ

آَيَاتِ وُدٍ.. كَمْ تَلَوْنَاهَا عَلى أَسْمَاعِ رُوْحَيْنَا بفَيْضِ تَنَغُّمِ

فَاعْمرْ جَوَانِبَ رُوحِكَ الْثَّكْلَى بِهَا إِنْ خَرَّبَتْهَا طَيْرُ شَكٍّ حُوَّمِ

وَبِهَا تَحَصَّنْ مِنْ صُدودِكَ واطلبَنْ حُبي.. وَعَفْوَ فُؤَادِيَ الْمُتَظَلِّمِ

فَلَقدْ ظَلَمْتَ لَهُ.. وَلَكِنْ رُبّما تَسْتَغفِرُ الذِكْرَى عَظيمَ المأْثَمَ

(5)

فأعِدْ لهَا وَاقـرأْ وَلـوْ سَـطرًا وَكُـنْ لِي مِثْلَمَا قَلْبي ارْتَضَاكَ.. مُعَلِّمِـي

كُنْ لِي بِهَا وَقْتَ الْحَرُورِ نَسَائِمَاً كُنْ لِي بِهَا زَهْـرَ الرّبِيـعِ وَبَلْسَـمِي

كُنْ لي بِهَا جَنَّاتِ خُلْدٍ يَحْتَمِـي فَيهَـا فُـؤادِي مِـنْ سَـعِيرِ جهَنَّمِـي

أَوْ آيَـةً أَسْـتَغْفِرُ المـوْلَى بِهَـا مِنْ ذَنْبِ هَجْرٍ .. فِيهِ طَـالَ تَنـدّمِي